

تفسير البحر المحيط

@ 537 @ 2 ({ أَفَغَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَامَ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ * قُلْ ءَامَنَّا
بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ
وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُنْفَرُ عَنْهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
مُسْلِمُونَ * وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ
فِي الْآثِرِ خَيْرٌ مِنَ الْخَاسِرِينَ * كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا
بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الطَّالِمِينَ * أُولَٰئِكَ جَزَاءُهمْ أَنْ
عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعَمَلِ الْكَافِرِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لِلَّهِ يُقْبَلُ
تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ مَسْئَلُهُمْ وَالْآثِرُ
أُفْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ }) (

2 .

الماء : مقدار ما يملأ ، وهو اسم يثنى ويجمع يقال : ماء القدر ، وملاء ، وثلاثة أملاءه ،
وبفتح الميم المصدر ، يقال : ملأت الشيء أملاء ملاء ، والملاءة التي تلبس ، وهي الملحفة بضم
الميم والهمز . وتقدمت هذه المادة في شرح : الملاء . .
{ أَفَغَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ } روي عن ابن عباس : اختصم أهل الكتاب فزعمت كل
فرقة أنها أولى بدين إبراهيم ، فقال النبي كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم ، فغضبوا ،
وقالوا : وإنا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك . فنزلت هذه الآية . .
ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهر جداً . .
والهمزة في : أغير ؟ للإنكار والتنبيه على الخطأ في التولي والإعراض ، وأضيف الدين إلى
إنا لأنه تعالى هو الذي شرعه وتعبد به الخلق ، ومعنى : تبغون ، تطلبون ، وهو هنا بمعنى :
تدينون لأنهم متلبسون بدين غير ديننا لا طالبوه ، وعبر بالطلب إشعاراً بأنهم في كل

الوقت باحثون عنه ومستخرجوه ومبتغوه . .

وقال الماتريدي : فإن قيل كل عاقل يبتغي دين ا ١ ويدعي أن ٢ الذي هو عليه دين ا ١ . .

قيل : الجواب من وجهين . .

أحدهما : أنه لما قصر في الطلب جعل في المعنى كأنه باغ غير دين ا ١ ، إذ لو كان باغياً ٣ لبالغ في الطلب من الوجه الذي يوصل إليه منه ، فكأنه ليس باغياً ٣ من حيث المعنى ، ولكنه من حيث الصورة . .

والثاني : أنه قد بان للبعض في الابتغاء ما هو الحق لظهور الحجج والآيات ، ولكن أبا ٤ إلّا ٥ العناد ، فهو باغ غير دين ا ١ ، فتكون الآية في المعاندين . انتهى كلامه . .

وقرأ أبو عمرو ، وحفص ، وعياش ، ويعقوب ، وسهل : يبغون ، بالياء على الغيبة ، وينسبها ابن عطية لأبي عمرو ، وعاصم بكماله . وقرأ الباقر : بالتاء ، على الخطاب ، فالياء على نسق : هم الفاسقون ، والتاء على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، والفاء لعطف هذه الجملة على ما قبلها ، وقدمت الهمزة اعتناء بالاستفهام . والتقدير : فأغير ؟ وجوز